

رئيس التحرير المسؤول  
العميد منير عقيقي

## "صداع" الديمقراطية الإلكترونية

من اعمال انتقامية تقوم بها "داعش"، اثر اندحارها عن لبنان بعد عملية "فجر الجرد" المشرفة. فإذا كان هذا كلاما صحيحا - وهو غير صحيح لأنها ليست المرة الاولى يقع لبنان تحت تأثير الشائعات عبر وسائل التواصل - كان من الاجدى بالذين يخشون من "داعش" ان لا يشككوا في انتصار الجيش، وان لا ينالوا من معنويات ضباطه وجنوده بسفسطات سياسية وشعبوية ويتاجروا بقضية استعادة رفات ابطالنا الشهداء. علما ان احدا من المغردين والمعلقين لم يكلف نفسه تخصيص وقت للجلوس الى ذوي شهداء غدر الارهاب التكفيري خلال محنتهم على مدى نحو ثلاث سنوات، في وقت كانت القيادات المعنية وفي مقدمها اللواء عباس إبراهيم يصلون الليل بالنهار ويجوبون اصقاع العالم بحثا عن وسيط يعطي الخبر اليقين.

ابعد من ذلك. هل لعقل ان يُفسر الهوس الذي يسيطر على اللبنانيين في استدعاء المآسي والقضايا الخلافية التي تزيد من هشاشة الوحدة الوطنية، علما ان الجميع ارتضى مع اقرار اتفاق الطائف المضي قدما نحو صناعة السلم الاهلي؟ كل التعليقات والتغريدات التي تتناول تواريخ هذه المآسي وما رافقها من حروب عبثية، تهبط الى مستوى الاتهامات والاتهامات المضادة. الاسوأ ان بعضا من الجيل الذي لم ينخرط في الحرب العبثية نراه منخرطا كأن تلك الايام كانت ذروة البهجة والراحة، او ساكتا عن الدفاع عن حقه في حياة آمنة هادئة في ظل دولة تحكمها المؤسسات الدستورية والقوانين.

الاكثر مدعاة للسأم هو "صداع" الديمقراطية الالكترونية - اذا صح التعبير - وسببه معزوفة التخوين والاتهام بالميل الى "الديكتاتورية" و"النظام الامني القمعي" التي تنطلق في وجه كل عاقل يتدخل معلقا او مغردا بوجود التنبه من الافكار المبتوثة عبر السوشيل ميديا، او حتى ضد رأيه في ان هذه التكنولوجيا هدفها التواصل للمصارحة والمصالحة، وبالتالي الحد من النزاعات ومن الحض على الحروب والكراهية.

احتمال ان تؤدي الاحداث الكثيرة التي شهدها لبنان في الفترة الاخيرة الى نوع من القلق يؤثر على الاستقرار، تحوّل الى واقع جراء "هستريا" وسائل الاعلام الالكتروني وسوء استخدام "السوشيل ميديا" التي صارت جزءا اساسيا من الاعلام، ومن يوميات الحياة على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لا سيما منها السخرية والتهكم.

ما حصل ويحصل عبر هذه الوسائل اظهر ان مجتمعنا لم يتأهل بعد حضاريا للتعامل مع التكنولوجيا كفكرة. ومن دون انتقاص من قدر البعض وقدرته وحتى تميزه، فإن الغالبية منا قصرت استعمالها على كونها اداة للتعبير عن الغريزة والاهواء.

لا يُعاب على الولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا، وبريطانيا، وكندا، التحذيرات التي وزعتها على رعاياها خشية من اعمال اهابية قد تستهدف لبنان وهم منه وفي ربوعه. لا بل بالعكس، امر كهذا مدعاة فخر لهؤلاء المواطنين، وان كانت الآلية المعتمدة تبقى نقطة نقاش وجدل حول مدى احترام السيادة الوطنية، وما اذا كان ينبغي التنسيق مع السلطات اللبنانية، خصوصا وان التعاون الامني قائم بين لبنان وهذه الدول وغيرها.

يسع المرء والمراقب على حد سواء ان يذمها الى ابعد من ذلك في وجهة التحذير التي افتتحتها هذه الدول، لُيسجل عليها غيابها اللافت عن استدراك الاعمال الارهابية على ارضها في وقت برع لبنان ونجح من خلال الجيش ومؤسساته الامنية في احباط عشرات الهجمات الارهابية التدميرية، ومن دون اثاره الهلع والخوف.

لكن في المقابل، يُسجل على غالبية اللبنانيين انخراطهم في دورة من جنون تبادل رسائل صوتية مختلقة مفبركة. كل رسالة منها تُظهر المتحدث كأنه حامل جواز سفر صادر عن واحدة من الدول الاربعة، او ينتسب الى قريب ما ينتاسل من احدى هذه الدول. كان يمكن فهم هذه اللوثة وتبريرها الى اللحظة التي اصدرت فيها، كل على حدة، وزارتا الخارجية والداخلية بيانين توضيحين ليليها الجيش. لكن ما شكل استعصاء على الفهم الاستمرار في هذه الموجة على مدى ثلاثة ايام متواصلة، كأن البلد كان ينقصه مؤثرات سلبية.

رب قائل انه ينبغي تبرير هذه المغالطة بدعوى الخشية

إلى العدد المقبل